متحف الوطن الافتراضي

جيل الحداثة.. جيل الرواد الثاني

«كفر جنة» تعد تاريخاً أول للحداثة في التشكيل السوري

نتجت الحداثة عن جيل اتّسم بالعمق المعرفي والحوارات في تجمعات الثقافة والإبداع

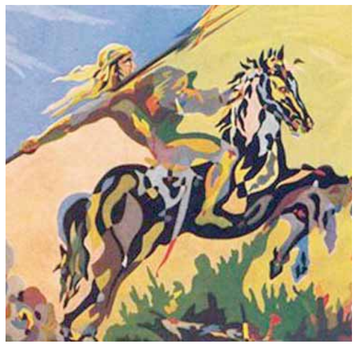

سعد القاسم

تتزامن هذه الحلقة مع احتفال الموسم الخامس لأيام الفن التشكيلي السوري بجيل الحداثة فيه، انطلاقاً من مناسبتين بالغتي الأهمية: مئوية الفنان المعلم فاتح المدرس، ومرور سبعين سنة على فوز لوحته (كفر جنة) بالجائزة الأولى في المعرض السنوي عام ١٩٥٢، كأول لوحة حداثية تنال جائزة رسمية. فاعتبر هذا الحدث بداية لتاريخ الحداثة في التشكيل السوري، وخاصة أن اللجنة التي منحتها الجائزة كانت تتأثر إلى حد كبير برأي الرائد المعلم محمود جلال، المنحاز إلى الواقعية الدقيقة، وحتى الكلاسيكية. وهذا ما يضاعف أهمية الحدث – من جهة – ويشير – من جهة ثانية – إلى رحابة المعلم جلال، وأفقه المفتوح على المستقبل، وهو من كان له الفضل الأكبر على نهضة الفن السوري بإيفاده الشبان الموهوبين للدراسة في إيطاليا وفرنسا ومصر.

بداية الحداثة

وإذ أعتبر فوز (كفر جنة) تاريخاً للحداثة في الفن التشكيلي السوري، فلأن ذلك التاريخ يختلف عن تاريخها في الفن الأوروبي، الذي يربط بظهور الانطباعية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، ويُؤرخ لها بتأسيس نابليون الثالث لـ(صالون المرفوضين) عام ١٨٦٣، وينسب اسمها إلى لوحة كلود مونيه الشهيرة (انطباع شروق الشمس) عام ١٨٧٤ رغم وجود تجارب انطباعية أوروبية سابقة لها زمنياً، أو ممهدة لها. وهذا ما ينطبق أيضاً على (كفر جنة) إذ لم يكن اعتبارها بداية للحداثة في الفن التشكيلي السوري ليعني بأي حال من الأحوال أنه لم يكن هناك تجارب حداثية سابقة لها. والأمر هذا لا يشمل التجارب الانطباعية السورية، فالفنان المعلم ميشيل كرشة رائد الانطباعية في الفن التشكيلي السوري بدأ بعرض لوحاته الانطباعية في العشرينيات، أي بعد نحو نصف قرن من ظهور الانطباعية في أوروبا. وقد أطلق مؤرخو الفن التشكيلي السوري على مجمل التجارب التي بدأت تُعرض للجمهور مع مطالع القرن العشرين تسمية (الفن التشكيلي السوري الحديث)، واعتمد أكثرهم وجهة نظر الناقد الراحل طارق الشريف الذي تحدث عن جيل الريادة وجيل الحداثة. لكن الخلاف ظل مستمراً بين من يرى أن الرائد في الفن التشكيلي السوري هو من بدأ زمنياً، حتى لو كان مُقلداً، أو تقليدياً، وبين من يرى أن الرائد هو من ابتكر أسلوباً أو نهجاً جديداً، تخطى القواعد الكلاسيكية. وبالتالي أضحى هناك ضرورة حديث عن جيل ثانٍ من الرواد، من أجل دقة التوصيف من جهة، ومن أجلّ تأكيد أهمية الدور الكبير الذي أداه فنانو الجيل الأول، وما تركوا من إرث فني يستحق التقدير، من جهة ثانية.

الحداثة من الجيل الثاني

أطلق الناقد المرحوم طارق الشريف اسم (أو وصف) جيل الحداثة على الجيل الثاني من الفنانين التشكيليين السوريين، وقد شاعت هذه التسمية بعده، ذلك أن الجيل الذي ينتمي إليه نصير شورى ومحمود حماد وفاتح المدرس إضافة إلى الأخوين أدهم ونعيم إسماعيل والياس زيات وبرهان كركوتلي ولؤي كيالي ونذير نبعة وسواهم.. هو من صنع هوية الفن التشكيلي السوري الحديث باستلهامه التراث الإبداعي السوري الثري، وانفتاحه في الآن ذاته على مفاهيم الفن في عصره، فأبدع فناً أصيلاً لا يتقوقع على ذاته، ولا يذوب في غيره. وإلى ذلك اتسم هذا الجيل بالعمق المعرفي، وبالحوارات العميقة في تجمعات سمتها الأساسية الثقافة والإبداع.

النقد والاتجاهات

يمتلك طارق الشريف الحق بإطلاق الاسم الذي يختار، فقد ركز اهتمامه خلال سنوات طويلة من عمله النقدي التوثيقي حول الاتجاهات الراهنة في الفن التشكيلي السوري أواخر الستينيات، وتجلى هذا في كتابه (عشرون فناناً من سورية) الذي أنجزه عام ١٩٦٩ والصادر عن وزارة الثقافة عام١٩٧٢ متضمناً مقالات عن عشرين فناناً كتبها بين عامي ١٩٦٧و ١٩٦٨. وفي الوقت ذاته تابع بحثه حول بدايات الفن التشكيلي السوري الذي أسس لمحاولته الرائدة لتأريخ هذا الفن، والتي نشرها في مطلع الثمانينيات فكانت مستنداً لكثير من الأبحاث والدراسات التي جاءت بعده، ومنها كتاب (الفن التشكيلي المعاصر في سورية) الذي أصدرته (صالة أتاسي) عام١٩٩٨ وأثار اهتماماً واسعاً في الوسط التشكيلي.

> جيل الرواد الثاني مصطلح ينصف الجيل الأول من الرواد وينصف الثاني

جيل الرواد الثاني

ومع ما سبق، وكل التقدير الذي أحمله لطارق الشريف وإنجازه، فإني (من جهتي) أفضل استخدام وصف جيل الرواد الثاني، لأن هذا يحدد دور هذا الجيل من جهة، وينصف الجيل الأول من جهة أخرى، فلا يجعل الثاني انفصالاً عنه وإنما استمراراً له. ففي موجة الابتهاج بالحداثة يغيب أحياناً الحديث المنصف عن جيل الرواد، الحديث الذي لا يأخذ بعين الاعتبار الظروف الصعبة التي أحاطت بهم، أو شجاعتهم في مواجهتها فحسب، وإنما أيضاً العمق الفكري والثقافي الذي تستند إليه (مغامرتهم التشكيلية)، وهو ما يمكن التعرف إليه عن كثب من الدراسة العميقة للسير الحياتية والإبداعية لتوفيق طارق ومنيب النقشبندي وغالب سالم وعبد الوهاب أبو السعود وسعيد تحسين ورشاد مصطفى وميشيل كرشة وخالد معاذ ورشاد قصيباتي ووهبي الحريري وإسماعيل حسني وسواهم.

الفصل المتعذر بين الأجيال

مع أن ضرورة البحث تقتضي هذا التقسيم، سواء تحدثنا عن جيل الحداثة، أو جيل الرواد الثاني، فإن الفصل التام بين الجيلين غير ممكن، حتى لو اعتمدنا المقياس الزمني، ونسبنا كل من ولد قبل عام ١٩٢٠ إلى جيل الرواد الذي التزم بالواقعية والانطباعية، وما يمكن وصفه بالواقعية الانطباعية. فالفنان الرائد صبحي شعيب المولود عام ١٩٠٩ اتجه نحو التعبيرية. واتجه صلاح الناشف ((١٩١٤ إلى التجريد، فيما نجد بالمقابل أن رولان خوري (١٩٣٠) الذي ينتمي إلى جيل الحداثة زمنياً، التزم بالأسلوب الواقعي، كما هو حال عاصم زكريا وعز الدين همت (١٩٣٨) رحمهم الله، وزياد الرومي (١٩٣٨) أمد الله بعمره، وغيرهم كثير. فيما يمكن اعتبار نصير شورى)) ١٩٢٠ نقطة تواصل بين جيلي الرواد، أو بين جيل الرواد وجيل الحداثة (يتبع).

شكران مرتجى تساند شيرين في محنتها

ابنة شقيقة سلاف فواخرجي في كأس العالم مع النجم البرازيلي نيمار

وائل العدس

كما كل خميس، نأخذكم بجولة سريعة حول أهم ما نشره النجوم على مواقع التواصل الاجتماعي هذا الأسبوع، وإلى التفاصيل:

صالون زهرة

بعد إعلان انضمام الفنانة الكبيرة سامية الجزائري للجزء الثاني من مسلسل «صالون زهرة»، نشر مخرج العمل جو بوعيد صورة من كواليس التصوير، وعلق: «شرف كبير لي إنك توقفي قدام عدستي، من بعد ما كنت من أشد معجبينك نصير بفرد مشهد عم تتشارك الآراء وأتعلم منك، وتصغيلي رغم قدرك وقيمتك، وتكوني ضيفة بالصالون الغالي على قلبي، وتلعبي مع شخصيات وأبطال كانوا من الموسم الأول ولهلأ متل عيلتي، أهلا وسهلا فيك يا غالية، ويا حلوة قلباً وقالباً، نورتي شغلي، ونورتي صالون زهرة».

كأس العالم

فاجأت النجمة سلاف فواخرجي الجمهور بإعلان مشاركة ابنة شقيقها في بطولة إعلان دعائي خاص بكأس العالم ٢٠٢٢.

وظهرت ابنة شقيقها «شام» إلى جانب كل من التوءم الفلسطيني أمير ومحمد ونجم مواقع التواصل الإيطالي خابي لام ونجم الكرة البرازيلية نيمار في الإعلان الدعائي.

وعلقت فوخرجي معربة عن فخرها قائلة: «إعلان كأس العالم.. شام الجميلة ابنة أخي، فخورة بك دائماً وأحبك أبداً».

من دمشق

أبدت النجمة شكران مرتجى دعمها ومساندتها للفنانة المصرية شيرين عبد الوهاب في محنتها بدخولها المصح بسبب تعاطيها المخدرات، فنشرت صورة لها وعلقت: «ليملأ الضوء قلبك يا من جعلت للحب والمشاعر صوتاً، دعواتنا لله سبحانه وتعالى أن يمنحك القوة والعزيمة».

وأضافت: «تعصف بنا الحياة، نميل ولكن لن ننكسر، من دمشق إلى مصر مع حبي».

طاقة إيجابية

أطلت النجمة نسرين طافش برفقة قططها، كاشفة عن أسمائها وأعمارها، ومعبرة عن حبها الكبير لها، وعلقت: «شمسي وقمري، غوتشي وفندي مصدر سعادة حقيقية بالنسبة إلي، القطط طاقة إيجابية في البيت ما بيحتاجوا منك مجهود لأنو نضاف وحتى حمام ما بيحتاجوا إلا للضرورة، بس بدهم أكل وحوض رمل وشوية حنية وإلي بيعطوك ياه من حب وسعادة ما بينوصف، مو مصدقة كيف كبروا وصار عمرهن ٣ سنين».

الوسواس القهري

تحدثت الممثلة المصرية فرح الزاهد عن معاناتها من الوسواس القهري منذ أن كانت طفلة، متطرقة إلى أسبابه وأعراضه.

وكتبت: «بقوم أقفل الدولاب وأرجع تاني كل شوية، وبعيط عشان إخواتي بيحطوا حاجتهم جنب حاجتي».

وأشارت إلى أن الوسواس القهري تسبب بتأخرها في حياتها المهنية وفي حياتها بشكل عام، بسبب خوفها من قبول أعمال مضيفة: «بحس أنو في شخص جوايا بيقولي حاجات أعملها وأنا مش عاوزة أعملها، ولكن بضطر أعملها غصب عني في النهاية».

عنوان حياتي

نشرت الممثلة اللبنانية نادين الراسي مقطع فيديو أطلت فيه بملابس سوداء، وتحمل بيدها قلماً وتحاول كتابة رسالة لشقيقها الفنان الراحل جورج الراسي تحت عنوان «عيونك عنوان حياتي».

وقالت بصوت مبحوح وحزين: «بالسما منتلاقي يا خيي، شكر كبير لكل المحبين على وقفتهم حدي وعلى صلواتهم الدائمة يلي من خلالها رح كفي الطريق بمرافقة ملاكي يلي بالسما».

من ناحية ثانية، دخلت نادين الراسي وسيط صلح بين مواطنتيها نادين نسيب نجيم وسيرين عبد النور، وكتبت محاولة التقريب بينهما: «العمر قصير والدنيا فانية وما في شي بيحرز، منتنافس منتزاعل منتصالح، والنتيجة أعمال الناس عم تعشقكم من خلالها وعم تفرحولنا قلبنا وترفعولنا راسنا بالعالم، سيرين نادين، كرمالي وكرمال روح جورج فينا شو ما كان الموضوع تقفل عليه بمفتاح المحبة».

اقفلوا بقكم

تحب الفنانة المصرية سمية الخشاب إسداء النصائح عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فتوجهت مؤخراً بنصيحة إلى متابعيها فكتبت: «عايزين فلوس كتير؟ اقفلوا بقكم.. عايزين تشتروا سيارة جديدة؟ اقفلوا بقكم.. عايزين تسافروا؟ اقفلوا بقكم.. عايزين بيت جديد؟ اقفلوا بقكم.. استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان لو عايزين تفلحوا في أي حاجة».

سامية الجزائري وجو بوعيد

شكران مرتجى

سلاف فواخرجي وابنة شقيقها

برجك اليوم 10/20

نجلاء قباني

الحمل

تصرف بذكاء لترتب أمورك العملية ما يجعلك فعالاً وخاصة أن اتصالاتك مجدية ومهمة فيومك سيبدأ بتفاهم مع المحيط ومصالحات ربما سببها اعتذار ممن تحب منك وقد تبادر لتعتذر ممن أخطأت في حقهم.

عاطفياً: حان وقت القطاف العملي والشخصي فأنت تمر بمرحلة تصاعدية تحمل لك الوعود.

الثور

الأسرة بالتأكيد هي التي ستدفع ثمن قلقك فأنت تقضي أغلب وقتك في المنزل فتقاسم مشاعرك مع المحيط واستشرهم في أمورك بعيداً عن العناد أو الشجار.

عاطفياً: لا تنسحب من المعارك بسرعة بل حاول الإصلاح مراراً ولاتكن عصبياً بشكل مفاجئ.

الجوزاء

يوم جيد جداً لتمتن علاقاتك ولتضع النقاط فوق الحروف بسبب بداية جديدة تسعدك فحاول أن تبتعد عن الخوف للدخول في الجديد بالعكس غامر وبادر تجاه أهدافك.

عاطفياً: ربما أبارك بجديد لك فأنت تبدل قناعاتك وأفكارك وطريقة تفكيرك وتناقش محيطك.

السرطان

مشاكل مالية بسبب أحداث مفاجئة تستدعي صرفاً إضافياً كالسفر أو الواجب أو استقبال ضيوف أو فرح في العائلة فاحسب مصروفك وابتعد عن طلب الرفاهية.

عاطفياً: تحاور وتناقش وتقوم بأشياء لم تكن تتجرأ على القيام بها وتنال تقديراً يسعدك.

الأسد

تحتاج لوضع خطط مستقبلية لما تريد أن تفعله لتستفيد من حظوظك الإيجابية وتفرح بتميزك وتتباهى بطلتك البهية وتتعرف على أشخاص جدد يفتحون لك أبواباً جديدة.

عاطفياً: الفترة للسفر والتعارف الجديد بامتياز وقد تدخل بعمل جديد أو دورة تدريبية فتتعرف على أناس جدد.

العذراء

حاول أن تكون حسن النيات في أسلوب تفكيرك واجتنب كل ما يسيء إليك أو لغيرك فأنت لن تستفيد شيئاً من إلقاء اللوم على من حولك فهذا بالتأكيد لن يحل مشاكلك.

عاطفياً: كلمة قد تصبح مثار نزاع من كثرة العمل ومشاغله وقد تصب ضيقك على أمورك الشخصية.

الميزان

دعوات وإعجاب وقد تدعم علاقاتك القديمة وترسيخها فأنت تجذب العيون إليك وربما تتعرف على أصدقاء ومعارف كثر أو تنشغل بأمور اجتماعية في سفر أو مع من تحب.

عاطفياً: الحظوظ مساعدة والتغيرات من حولك سريعة وتحتاج لكل ذكائك لتصل إلى ما تريد.

العقرب

امنح نفسك فرصاً للهدوء وفكر في قراراتك قبل أي تصرف انشغل بشؤونك وابتعد عن طلب الكمال وتحلى بالصبر وتفادي القسوة في الأحكام أو في الإجابات واحذر التصرفات المرتجلة.

عاطفياً: التعب والمزاجية قد يؤثران على صفاء ذهنك وحتى على فاعليتك الإنتاجية.

القوس

تنعم بجو من الشعبية وتستقطب الناس من حولك فاليوم جميل للعلاقات الاجتماعية وقد تهتم بقضايا عامة أو قضايا تخص الآخرين الأوراق تشغلك وخاصة لسفر أو لجديد.

عاطفياً: قد تسمع خبراً عائلياً يفرحك سيفتح لك آفاقاً مستقبلية جميلة تتمناها وتسعى لها.

الجدي

المحيط العائلي وأصدقاؤك يؤمنون بقدراتك ومواهبك ويقدمون لك التشجيع والدعم والنصائح ويمنحونك المساعدات للتقدم بأمورك فالتشجيع دائماً يسعدك.

عاطفياً: أنت تسعى إلى تغيير حياتك ولكن الأرض لن تكون ممهدة فهي بحاجة إلى لطفك ولينك.

الدلو

أنت تميل إلى فرض آرائك والتحكم بشريكك العاطفي وتحاول إملاء الآراء علي من حولك وقد تكون غيوراً أكثر من اللازم أو عصبياً وكأنك غير راضٍ عن كل ما يحصل.

عاطفياً: قد تعاني من أخطاء على صعيد العائلة وهذه الأخطاء أنت سببها فأنت عفوي.

الحوت

أنا أنصحك أن تعمل أكثر من اللازم وتلتزم بدوامك أكثر من المعتاد فالعمل كثير والمزاج رديء أحياناً ومساعدات كثيرة لو طلبتها، فلا تتردد بطلب مساعدة ممن حولك.

عاطفياً: أنت تشجع العودة للجذور أو للأرض أو للوطن أو تقترب من عائلتك والعراقيل إلى زوال.